

الوصول الحر للمعلومات فى الأدبيات العربية

د. محمد فتحى عبد الهادى

أستاذ علم المعلومات

كلية الآداب- جامعة القاهرة

مستخلص:

تسعى الدراسة إلى فحص وتحليل النتاج الفكرى العربى المتعلق بالوصول الحر للمعلومات بغية التعرف على مسارات البحث العلمى فيه واكتشاف الفجوات التى تحتاج إلى تناول من جانب الباحثين والدارسين. وتعتمد الدراسة على المنهج الببليومتري بفحص وتحليل 232 دراسة تم حصرها فى الفترة من 2005-2020. وقد تبين إن الإنتاج الفكرى قليل ربما بسبب أن الموضوع ليس مجالاً محددًا، وإنما ظاهرة أو حركة حديثة، وأن هناك شيوع وانتشار لمصطلح الوصول الحر رغم وجود مرادفات أخرى، وأن نسبة غير قليلة من الدراسات تناولت الموضوع بصورة معممة، بينما الدراسات التى تتناول عناصر أو جوانب معينة قليلة. واتضح أن هناك حاجة إلى دراسات جادة عن موضوعات مثل المواد المفتوحة الموجهة لذوى الاحتياجات الخاصة، والوعى المعلوماتى بشأن الوصول الحر، وقياسات أدبيات الوصول الحر، وأن الأمر يتطلب إجراء دراسات عن البيانات المفتوحة باعتبارها عدة المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الوصول الحر للمعلومات؛ المستودعات الرقمية؛ الأرشفات المفتوحة؛ دوريات الوصول الحر؛ الأرشفة الذاتية؛ البيانات المفتوحة

تمهيد:

يمثل الوصول الحر للمعلومات تياراً مهماً في عالم المعلومات الرحب من منطلق أن الحق في المعلومات هو حق من حقوق الإنسان وخاصة بعد الارتفاع الملحوظ في تكلفة الوصول إلى المعلومات من جانب دور النشر التجارية والمؤسسات أو الشركات التي تنتج قواعد بيانات وتتيحها للاستخدام.

ويُنظر للوصول الحر للمعلومات على أن المعلومات البحثية يمكن الوصول إليها من خلال الانترنت دون عوائق قانونية أو تقنية أو مالية، وبالإضافة إلى ذلك يمكن إعادة استخدام هذه المعلومات بطرق متعددة شريطة أن تحترم حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين الأصليين.

والوصول الحر للمعلومات ظاهرة حديثة بدأت تنتشر منذ أوائل القرن الواحد والعشرين وخاصة بعد شيوع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي. وقد حظيت هذه الظاهرة أو الحركة بإنتاج أجنبي غزير وصارت مجال اهتمام عديد من المؤتمرات، فضلاً عن احتفال العالم بأسبوع عالمي للوصول الحر في أكتوبر من كل عام منذ عام 2010.

والسؤال الآن:

ما الإسهام العربي من إنتاج فكري في هذا المجال؟

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فحص وتحليل النتاج الفكري العربي المتعلق بالوصول الحر للمعلومات بغية التعرف على مسارات البحث العلمي فيه واكتشاف الثغرات أو الفجوات التي تحتاج إلى تناول من جانب الباحثين والدراسين.

تتناول الدراسة الوصول الحر للمعلومات من حيث مفهومه، ومصادره، واستخداماته والإفادة منه، ومبادراته وسياساته، ودور المكتبات في دعم الوصول الحر وفي نشر ثقافة الوصول للمعلومات وما إلى ذلك. ولا تتطرق الدراسة إلى النظم مفتوحة المصدر أو البرمجيات المفتوحة.

وتعتمد الدراسة على المنهج الببليومتري القائم على استقراء الدراسات التي كتبت عن الوصول الحر للمعلومات بعد جمعها من المصادر. وجزير بالذكر أنه تم حصر الدراسات من ثلاثة مصادر هي:

دليل "الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات" في الفترة من 2005-2020 عبر المجلدات التالية: 2007-2005، 2009-2008، 2011-2010، 2015-2012، 2020-2016. وقد تم البدء بمجلد 2007-2005 لأنه أول مجلد يخصص رأس موضوع "الوصول الحر للمعلومات"، فالمجلدات السابقة على هذا المجلد لم تخصص رأساً لهذا الموضوع، وقد أمكن

حصر (216) دراسة من هذا المصدر.

والمصدر الثاني هو "قواعد بيانات دار المنظومة"، ورغم وجود 134 دراسة (حتى 2020/10/8) إلا أنه تم ضم (8) دراسات من هذا المصدر فالباقى مكرر مع المصدر السابق، والدراسات التي تم ضمها نُشرت أساسا في دوريات في غير تخصص المكتبات والمعلومات. أما المصدر الثالث فهو "محرك بحث" جوجول Google تحت رأس موضوع "الوصول الحر للمعلومات" وقد سجل 7.510.000 مادة (2020/10/8). وقد تم التوقف بعد الصفحة العاشرة، وجرى استبعاد مواد كثيرة غير ملائمة لكنه أمكن إضافة (8) دراسات من هذا المصدر لم تتكرر في المصدرين السابقين.

الدراسات السابقة:

دراسة وحيدة أمكن التوصل إليها هي دراسة جميلة جابر (2016)⁽¹⁾، وهي مراجعة علمية للدراسات العربية في الوصول الحر للمعلومات في الفترة من 2005-2015 وعددها 53 دراسة بهدف إعطاء صورة عن واقع البحث العلي في المجال عبر رصد المحاور والموضوعات التي تمت معالجتها. وقد تبين وجود ثغرات بحثية، ففى حين بقى عديد من الموضوعات الأساسية دون معالجة يوجد بالمقابل تكرارا عشوائيا في موضوعات أخرى.

الحجم الكلى للنتاج الفكرى:

بلغ عدد الدراسات التي أمكن حصرها 232 دراسة، وهو يمثل 1.2% من مجمل ما نشر من نتاج فكرى في مجال المكتبات والمعلومات في الفترة من 2005-2020 والبالغ نحو 19000 دراسة. ولا شك أن العدد قليل بصفة عامة بالنظر إلى أهمية حركة الوصول الحر للمعلومات وخاصة بالنسبة للبلاد النامية .

التوزيع الزمنى:

يبين جدول (1) توزيع الدراسات عبر السنوات 2005-2020 ، وهو يشير إلى تذبذب واضح من سنة لأخرى، مع ملاحظة أن الإنتاج الأعلى كان في عام 2018 (48 دراسة) بسبب انعقاد مؤتمرات عن الموضوع في ذلك العام، ويأتى بعده عام 2016 (34 دراسة) نظرا لكثرة ما نشر من دراسات في الدوريات في ذلك العام، وخاصة بعد نشر عدد خاص من مجلة ضم الدراسات المقدمة إلى أحد المؤتمرات عن الموضوع، وهو العدد 25 من المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات، الذى يضم أعمال الندوة الدولية حول النفاذ المفتوح المنعقدة في تونس في الفترة 1-3 ديسمبر 2016 .

وهذا التوزيع يبين تزايد الإنتاج بشكل واضح في الفترة الأخيرة (2015-2019)، وهى تمثل 51.7% من مجمل النتاج.

جدول (1) التوزيع الزمني للنتائج الفكرية عبر السنوات 2005-2020

السنة	دوريات	رسائل	مؤتمرات	كتب	مجموع
2005	5	0	0	0	5
2006	3	0	0	1	4
2007	5	1	11	0	17
2008	4	1	2	0	7
2009	9	0	3	0	12
2010	6	0	0	0	6
2011	5	5	2	0	12
2012	2	2	3	1	8
2013	5	3	8	1	17
2014	9	2	5	0	16
2015	8	2	0	1	11
2016	26	5	1	2	34
2017	4	5	3	1	13
2018	8	2	38	0	48
2019	9	3	1	1	14
2020	7	1	0	0	8
الإجمالي	115	32	77	8	232

ويبين جدول (2) توزيع الإنتاج كل خمس سنوات (ما عدا السنة الأخيرة).

جدول (2) التوزيع للانتاج الفكرى كل خمس سنوات

العدد	الفترة
45 دراسة	2009-2005
59 دراسة	2014-2010
120 دراسة	2019-2015
8 دراسات	2020
2 32	الإجمالى

التوزيع الجغرافى:

توزع الإنتاج الفكرى على 17 دولة منها 15 دولة عربية، و 2 غير عربية (سنغافورة، بريطانيا)، ويبين جدول (3) أن ثلاث دول هي الأعلى اسهاما وقد مثلت 53.8%، وهي مصر (50)، تونس (41)، السعودية (34). ويمكن أن نضيف إلى هذه الدول اسهامات ملحوظة من دول أخرى هي الجزائر والأردن والمغرب، بينما اسهامات الدول الباقية محدودة وتتراوح ما بين دراسة واحدة وخمس دراسات.

جدول (3) التوزيع الجغرافى للدراسات

الدولة	مقالات	مؤتمرات	رسائل	كتب	الإجمالى
مصر	28	11	8	3	50
تونس	36	4	0	1	41
السعودية	19	14	0	1	34
الجزائر	12	1	16	0	29
سوريا	5	0	0	0	5

الدولة	مقالات	مؤتمرات	رسائل	كتب	الإجمالي
الأردن	4	18	0	1	23
ليبيا	2	0	0	0	2
العراق	2	0	0	0	2
البحرين	1	2	0	0	3
الامارات	1	1	0	0	2
غير معلوم	2	1	0	0	3
قطر	2	2	0	1	5
المغرب	1	20	1	0	22
السودان	0	1	1	0	2
سنغافورة	0	1	0	0	1
عمان	0	1	3	0	4
لبنان	0	0	2	1	3
بريطانيا	0	0	1	0	1
المجموع	115	77	32	8	232

التوزيع حسب أنواع الدراسات:

تتوزع الدراسات على أربعة أشكال من المصادر هي: مقالات الدوريات، الدراسات المقدمة إلى مؤتمرات، الرسائل الجامعية، الكتب (جدول 4).

جدول (4) التوزيع النوعي للدراسات

النسبة المئوية	العدد	النوع
49.6%	115	مقالات الدوريات
33.2%	77	دراسات المؤتمرات
13.8%	32	رسائل جامعية
3.4%	8	كتب
100%	232	المجموع

ومن الواضح أن مقالات الدوريات قد حظيت بالنصيب الأكبر (حوالي نصف الدراسات) يلها دراسات المؤتمرات.

وفيما يتعلق بالدوريات نجد أن الدراسات المنشورة بها موزعة على (38 دورية منها 11 دورية غير تخصصية ، وأبرز هذه الدوريات :

26	المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات (تونس)
14	Cybrarians Journal (مصر)
6	اعلم (تونس)
5	بحوث في علم المكتبات والمعلومات (مصر)
5	ببليوفيليا (الجزائر)

وقد قدمت هذه الدوريات الخمس (56 دراسة) بنسبة 48.7% من مجمل دراسات الدوريات.

ويلاحظ أن إنتاج الدوريات مشتت لدرجة كبيرة كما يظهره جدول (5).

جدول (5) انتاج الدوريات

عدد الدراسات	عدد الدوريات
1	18
2	8
3	3
4	4
5	2
6	1
14	1
26	1

وفيما يتعلق بدراسات المؤتمرات (77) نجد أنها مقدمة لـ 24 مؤتمرا منها مؤتمران عن الموضوع (35 دراسة) بنسبة 46% أحدهما في الرباط (2018):

Third International Colloquium on Open Access

والثاني في عمان (2018) :

المؤتمر الدولي للمكتبات والمعلومات والتوثيق : الوصول الحر للمعلومات

ويلاحظ أن لمؤتمرات الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات السنوية اسهام جيد (12 دراسة).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض أعمال المؤتمرات الأخرى التي نشرت في أعداد خاصة من الدوريات ومن ثم اعتبرت دراسات دوريات.

أما الرسائل الجامعية وعددها (32) رسالة فنصفها (16) جاء من الجزائر وتسعة منها من جامعة قسنطينة 2 جدول (6) .

جدول (6) الرسائل الجامعية عن الوصول الحر للمعلومات

المجموع	دكتوراه	ماجستير	دبلوم	البلد
16	1	15	-	الجزائر
8	3	5	-	مصر
3	-	3	-	سلطنة عمان
2	1	1	-	لبنان
1	-	1	-	السودان
1	-	-	1	المغرب
1	1	-	-	بريطانيا
32	6	25	1	المجموع

ولجامعات مصر مساهمة لا بأس بها في هذا المجال، فقد قدمت ثلاث رسائل للدكتوراه وخمس رسائل للماجستير، والكتب هي آخر الأشكال وعددها ثمانية كتب منها ثلاث صدرت في مصر، وواحد في كل من: الأردن والسعودية ولبنان وقطر وتونس.

وجدير بالذكر أن هناك كتابين مترجمين إلى اللغة العربية أحدهما صدر في قطر هو "الوصول الحر" (2015)، والثاني صدر في السعودية وهو "تطوير وتعزيز الوصول الحر: مبادئ توجيهية للسياسات" (2017).

التوزيع اللغوي :

من الطبيعي أن تكون اللغة العربية هي التي حظيت بالنصيب الأكبر من الدراسات 80.2% يليها اللغة الفرنسية 16.8% بسبب اسهامات كل من تونس والمغرب، ثم اللغة الإنجليزية 3% (انظر جدول7).

جدول (7) التوزيع اللغوي

اللغة	مقالات	مؤتمرات	رسائل جامعية	كتب	المجموع
العربية	92	57	29	8	186
الفرنسية	21	17	1	-	39
الإنجليزية	2	3	2	-	7
المجموع	115	77	32	8	232

المؤلفون:

بين جدول (8) أكثر المؤلفين اسهامات بالكتابة عن الوصول الحر للمعلومات (خمس دراسات فأكثر)

جدول (8) المؤلفون

المؤلف	مقالات	مؤتمرات	كتب	المجموع
عبد الرحمن فراج	11	1	1	13
وحيد قدورة	4	2	1	7
آمنة بهلول	5	-	-	5
إيمان رمضان محمد	3	1	1	5
طارق الورفلي	1	4	-	5
المجموع	24	8	3	35

ويبين الجدول أن د. عبد الرحمن فراج (أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة بنى سويف ومؤسس المجموعة العربية للوصول الحر) على رأس القائمة بمساهمات بلغت 13 دراسة.

التوزيع الموضوعي:

يبين جدول (9) التوزيع الموضوعي للدراسات عن الوصول الحر .

جدول (9) التوزيع الموضوعي لدراسات الوصول الحر

النسبة	العدد	الموضوع
% 33.6	78	الوصول الحر (عام)
%29.8	69	مصادر الوصول الحر
%15.1	35	الاستخدام والتوجهات
%11.6	27	المكتبات والوصول الحر
%4.3	10	المبادرات والسياسات
%3	7	البيانات المفتوحة
%2.6	6	قضايا ومسائل معينة
%100	232	المجموع

ويتضح للوهلة الأولى كثرة عدد الدراسات التي تتناول الموضوع بصفة عامة فهي تمثل نحو ثلث النتائج عن الموضوع، يليه مصادر الوصول الحر . أما بقية الموضوعات فالإسهام فيها ضعيف وخاصة ما يتعلق بالمبادرات والسياسات ، والبيانات المفتوحة، فضلا عن القضايا المثارة في هذا المجال مثل الوصول الحر والملكية الفكرية ، وأخلاقيات الوصول الحر وما إلى ذلك.

التوجهات الموضوعية:

عن مفهوم الوصول الحر للمعلومات :

إن مفهوم الوصول الحر للمعلومات يتسم بالوضوح بصفة عامة فهو يقوم على عدة

دعائم:

أولا: الارتباط أساسا بالمعلومات الرقمية المتاحة من خلال الانترنت والويب.

ثانيا: أن المقصود بالمعلومات هو المعلومات المفيدة في أغراض الدراسة والبحث ومن ثم تستبعد بصفة عامة معلومات المدونات والأخبار المتاحة في جوجل مثلا، والملصقات وما شابه.

ثالثا: أن الاتاحة والوصول أو النفاذ يتمان دون عوائق قانونية أو تقنية أو مالية، ويعنى ذلك عدم المساءلة القانونية لمن يصل إلى المعلومات ، وذلك لا ينفى بالطبع ضرورة الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلف ، بمعنى عدم سرقة الأفكار أو الاقتباس المطول إلى غير ذلك مما يتنافى مع حقوق المؤلف المعنوية، وهو يعنى أيضا أن الوصول يمكن أن يتم عبر أية وسيلة تكنولوجية سواء الحاسوب أو الهاتف الذكي أو غيره من الأجهزة النقاله. ويضاف إلى ذلك أن الاتاحة هي مجانية ولا تتطلب دفع رسوم من قبل المستخدم. ونشير أيضا إلى أنه يمكن استخدام المعلومات بأى طريقة بما في ذلك النسخ والتحميل والتصدير.

ومع أن الأمر واضح على النحو السالف ذكره إلا أن هناك اختلافات في وجهات النظر في بعض الأمور التي تستدعى النقاش ومنها مثلا كيف ستتم المحافظة على حقوق الملكية الفكرية في ظل إتاحة حرة لأناس غير معلومين وعلى أوسع نطاق ممكن، وكيف سيتم الضبط في ظل تنوع وسائل تحميل المعلومات ونقلها عبر وسائل التواصل الاجتماعى المتعددة و غيرها، وماذا بشأن الاستدساخ لأغراض تجارية وإمكانية معرفتها ومحاسبة المسؤولين عنها.

اختلافات حول المصطلح العربي:

إذا كان المصطلح الشائع بالإنجليزية هو Open Access وبالفرنسية Libre Access فما هو المصطلح الشائع بالعربية للدلالة على الموضوع ؟.

تبين دراسة مها رمضان (2011)⁽²⁾ ودراسة يونس الشوايكة (2019)⁽³⁾ تعدد المقابلات

العربية ، وأبرزها على النحو التالى:

الوصول الحر

حرية الوصول

الوصول المفتوح

النفاذ الحر

النفاز المفتوح

الإتاحة المجانية

الإتاحة الحرة

الولوج الحر

التدفق الحر

ويؤكد الشوابكة على أن مصطلح الوصول الحر هو الأكثر شيوعاً وتداولاً بين الباحثين العرب بعد الرجوع إلى ثلاث قواعد بيانات عربية (دار المنظومة، المنهل، أسك زيد) و "دليل" الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات.

ومن ناحية أخرى يجذب سهيل هوسة (2016)⁽⁴⁾ مصطلح "النفاز المفتوح" بعد دراسة لغوية.

الوصول للحر للمعلومات زهرة عالم الانفتاح المعلوماتي:

للافتاحية مظاهرها المتعددة في عصر المعلومات⁽⁵⁾، وللمصادر المفتوحة عالمها الواسع⁽⁶⁾، فهناك النظم مفتوحة المصدر والبرمجيات المفتوحة، وفي التزويد أوامر التوريد المفتوحة وفي المكتبات رفوف مفتوحة، وهناك أيضاً الملفات المفتوحة ونظم الربط المفتوح. وهكذا فإن الوصول الحر هو جزء من هذا العالم الانفتاحي، بل هو زهرتها الناضرة.

الوصول الحر للمعلومات حركة حديثة:

رغم أن مفهوم الوصول الحر قديم بصفة عامة، فالعلم كان حراً في عصور النهضة الإسلامية وكان العلماء يتنقلون من مكان إلى آخر بحثاً عن المعلومات دون دفع نفقات مقابل الانتفاع منها، كما أن بعض مؤسسات المعلومات تتيح استخدام مجموعاتها مجاناً، إلا أن مفهوم الوصول الحر ارتبط في الوقت الحاضر بالمعلومات الرقمية أساساً، ولذلك فإن الكتابات العربية عن الموضوع بدأت في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين بدراسات نُشرت في المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات في مجلد ضم ثلاثة أعداد (13، 14، 15) عام 2005 وهو خاص بالندوة الدولية حول المعلومات الرقمية ورهانات مجتمع المعلومات، التي نظّمها المعهد الأعلى

للتوثيق بتونس 14-16 أبريل 2005، وأول مقالة باللغة العربية في الحصر الحالي عن الأرشيفات المفتوحة، وهي في: المجلة العربية للعلوم والمعلومات في عدد ديسمبر 2005⁽⁷⁾.

وقد شهد عام 2006 صدور أول كتاب عن الموضوع وحيد قدورة، كما شهد عام 2007 أول أطروحة ماجستير أجزت في قسم علم المكتبات والتوثيق بجامعة الجزائر لكريمة بن علال. عمومية تناول الوصول الحر للمعلومات هي الغالبة:

يغلب طابع العمومية في الكتابة عن الموضوع (78 دراسة بنسبة 33.6%)، فالدراسات قد تتناول الموضوع بشكل عام مثل دراسة بعنوان الوصول الحر للمعلومات، أو دراسات عن الوضع في المنطقة العربية⁽⁸⁾ أو دور الوصول الحر في بلاد معينة⁽⁹⁾ أو جامعات معينة⁽¹⁰⁾ أو مجالات معينة⁽¹¹⁾.

ومن الدراسات العامة ما يتناول مدى تأثير الوصول الحر على البحث العلمي⁽¹²⁾.⁽¹³⁾

أو النشر العلمي⁽¹⁴⁾، ومنها ما يركز على مشروعات معينة للوصول الحر⁽¹⁵⁾، فقد تناولت أزهار جاسم (2019)⁽¹⁶⁾ أهم المشروعات العراقية في تحقيق الوصول الحر للمعلومات مثل منصة المجالات العلمية الأكاديمية العراقية والمستودع الرقعي العراقي للرسائل الجامعية، كما تناول عبد الرحمن فراج (2019)⁽¹⁷⁾ المعالم البارزة للمحتوى العربي المتاح وفقا للوصول الحر ومشروعاته وسياساته والتحديات التي تواجه البلاد العربية في هذا السياق.

ومن الأعمال العامة اللافتة للنظر كتاب وحيد قدورة الصادر عام 2006⁽¹⁸⁾ عن الانصال العلمي والوصول الحر إلى المعلومات العلمية الذي يتناول- في وقت مبكر بالنسبة للموضوع - رهانات النشر الرقعي ونموذج الوصول الحر للمنشورات العلمية ومدى اسهام المكتبيين في دعم النموذج وتحليل درجة اندماج الباحثين والناشرين والمكتبيين العرب في الحوار القائم حول الوصول الحر في البيئة البحثية والمعلوماتية.

أيضا كتاب فوز عبد الله (2016)⁽¹⁹⁾ الذي يشير إلى أن حق وحرية المواطن في الوصول إلى المعلومات هو السبيل إلى الشفافية والمساءلة.

مصادر الوصول الحر متعددة ولكن !:

الباحثون عن المعلومات يصلون إليها من خلال مصادر متعددة متاحة على الانترنت، وهذه المصادر قد تكون مستودعات رقمية أو أرشيفات مفتوحة أو دوريات مفتوحة وقد تكون خاصة بنوع معين مثل الكتب أو موجهة لفئة معينة مثل ذوى الاحتياجات الخاصة أو في مجال معين مثل التعليم.

وقد تناولت (69) دراسة عربية بنسبة 29.8% المصادر المتعددة للوصول الحر.

وتعتبر المستودعات الرقمية والأرشيفات المفتوحة هي أهم هذه الفئات، حيث توجد 18 دراسة عن المستودعات الرقمية و19 دراسة عن الأرشيفات المفتوحة.

وتصف بعض الدراسات وتحلل مستودعات مؤسسات قائمة وخاصة في الجامعات كذلك في موضوعات معينة مثل الطب أو لأشكال معينة مثل الرسائل.

وأهم دراسة في هذا السياق هي رسالة الدكتوراة لإيمان فوزى (2011) ⁽²⁰⁾ عن المستودعات الرقمية المفتوحة كمصدر من مصادر الاقتناء بالمكتبات الجامعية.

وتتناول بعض الدراسات واقع الأرشيفات المفتوحة في الوطن العربي (طارق الورفلى ومحمد بن رمضان) ⁽²¹⁾، أو آليات بناء مستودع أرشيف مفتوح ومعايير التقييم (أمنة بهلول 2016) ⁽²²⁾.

وقد حظيت دوريات الوصول الحر وأدلتها بـ 14 دراسة منها دراسة نهال إسماعيل (2011) ⁽²³⁾ عن دوريات الوصول الحر وتأثيرها على الدوريات المطبوعة في مجال المكتبات والمعلومات، وعرض غدير مجدى عبد الوهاب للدليل الذى أعدته وهو دليل الدوريات العربية المجانية ⁽²⁴⁾.

وفي المقابل نجد أن الدراسات عن المصادر المفتوحة الأخرى مثل الكتب أو المكتبات الرقمية والمجموعات الرقمية قليلة، على أن أبرز الدراسات هنا هي عن المصادر التعليمية المفتوحة وهو مجال مهم وخاصة ما يتعلق بالتعليم الإلكتروني. ومن الأمثلة، دراسة رشيد زغبى، بالفرنسية (2019) ⁽²⁵⁾ عن المصادر التعليمية المفتوحة في تونس.

وترتبط الأرشفة الذاتية بمصادر الوصول الحر، فهى قد تكون فى مستودعات مؤسسية أو موضوعية، أو فى مواقع مؤسسات أو ناشرين أو أفراد. وقد تكون الدراسات عن اتجاهات الباحثين أو الناشرين نحوها. ومن الأمثلة دراسة إسماعيل عثمان عن اتجاهات ناشري الإنتاج الفكرى المصرى الدولى نحو الأرشفة الذاتية⁽²⁶⁾، وقد تكون عن واقع الأرشفة الذاتية للبحوث فى الجامعات⁽²⁷⁾.

الاستخدام والإفادة من الوصول الحر:

الدراسات كثيرة نسبيا فى هذا القطاع (35 دراسة بنسبة 15.1%) وهى مبكرة أيضا، منها دراسة وحيد قدورة (2006) عن مواقف الباحثين التونسيين من استخدام الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجانا على الخط⁽²⁸⁾.

ومن دراسات الاستخدام رسالة الماجستير (2012) ل دينا عادل عن أنماط الإفادة من مصادر الوصول الحر لدى الباحثين المصريين فى مجال المكتبات والمعلومات التى بينت أن الوصول الحر يعمل على تحقيق وصول أوسع وأسهل لأكبر كم من الإنتاج الفكرى⁽²⁹⁾. ودراسة حنان بيزان (2020) عن واقع حركة الوصول الحر للمعلومات: دراسة لانجاهات الأكاديميين الليبيين لنشر إنتاجهم الفكرى عبر الانترنت⁽³⁰⁾.

عموما ، الدراسات فى هذا القطاع تهتم باتجاهات المستفيدين تجاه الوصول الحر للمعلومات ومدى الاستفادة منه ودعمه والإسهام فيه.

للمكتبات دور مهم ومؤثر فى الوصول الحر للمعلومات :

تتناول بعض الدراسات (27 دراسة بنسبة 11.6%) جوانب مختلفة مثل دور المكتبات فى دعم الوصول الحر، والدور فى نشر ثقافة الوصول، والعوائق، ودور الاختصاصى. ومن الدراسات فى هذا السياق: دراسة رحاب سويفى (2016) عن دور اختصاصى المكتبات والمعلومات فى الوصول الحر⁽³¹⁾، ورسالة الماجستير ل عفيفة شورار (2016)⁽³²⁾ عن العوائق التى تواجه حركة الوصول الحر بالمكتبات الجامعية بالجزائر.

المبادرات والسياسات:

تعتبر مبادرات التدفق الحر للمعلومات ذات أهمية في نشر الوعي وفي دعم الوصول الحر وتنفيذه، ومع ذلك فالدراسات محدودة في هذا المجال وأبرزها دراسة شريف شاهين (2009)⁽³³⁾ التي تتضمن وضع الأطر العامة لمبادرة عربية للوصول الحر للمعرفة، ودراسة مها رمضان (2011)⁽³⁴⁾، وهي أطروحة دكتوراه عن مبادرات التدفق الحر للمعلومات العلمية واستنباط أسس مبادرة مصرية.

ورغم أهمية سياسات الوصول الحر إلا أنها لم تحظ باهتمام هي الأخرى (4 دراسات) منها كتاب مترجم إلى العربية عن تطوير وتعزيز الوصول الحر: مبادئ توجيهية للسياسات (2017)⁽³⁵⁾، ودراسة محمد السعدني عن سياسات الوصول الحر بالجامعات من أجل استنباط سياسة عربية (2020)⁽³⁶⁾.

البيانات المفتوحة هي المستقبل:

يهتم العالم الآن بالبيانات ومدى مساهمتها في النهوض بالعلم والتنمية وما إلى ذلك ونشأ من أجلها علم جديد هو علم البيانات. ومن ضمن مظاهر الاهتمام ما يتعلق بالبيانات المفتوحة. والبيانات المفتوحة تقدمها أساسا الهيئات وخاصة الهيئات الحكومية ولذلك فإن معظم الدراسات رغم قلتها (7 دراسات) تهتم بالبيانات الحكومية المفتوحة.

ومن الدراسات في هذا المجال دراسة محمد السعدني (2015)⁽³⁷⁾ عن البيانات الحكومية المفتوحة في العالم العربي مع اقتراح رؤية منهجية، ورسالة الماجستير ليارا أبو ريذة عن المعلومات الحكومية المفتوحة في مصر (2016)⁽³⁸⁾، ودراسة محمد أحمد ثابت (2020) عن السياسات الأكاديمية للبيانات المفتوحة وواقع اتاحتها عبر بوابات الجامعات العربية⁽³⁹⁾.

الوصول الحر وحقوق الملكية الفكرية:

الدراسات قليلة جدا عن هذا الموضوع رغم أهميته (4 دراسات)، ومن أبرزها دراسة نادية عولى (2018) التي تتناول تبنى تراخيص العموميات الخلاقة بالمكتبات بين حقوق الملكية الفكرية والوصول الحر⁽⁴⁰⁾، وهي تبين أن التراخيص لها دور مهم في تنشيط وتشجيع الإبداع الفكري على الانترنت.

استنتاجات:

أسفرت الدراسة للأدبيات العربية الخاصة بالوصول الحر للمعلومات عن النتائج التالية:

- الإنتاج الفكري قليل (232 مادة) ربما بسبب أن الموضوع ليس مجالاً محددًا وإنما

ظاهرة أو حركة حديثة، وربما كان ذلك السبب أيضا في أن الإنتاج الفكري لا يسير على وتيرة واحدة وإن شهد ارتفاعا واضحا في السنوات الخمس الأخيرة (2015-2019).

- على الرغم من أن أكثر من نصف النتاج الفكري من ثلاثة دول هي مصر وتونس والسعودية إلا أنه يغلب الإسهام من منطقة شمال أفريقيا؛ وكان الموضوع جذابا في عقد مؤتمرات وإعداد أطروحات جامعية.
- هناك اختلافات بالنسبة للمصطلح العربي الدال على الموضوع مع شيوع وانتشار مصطلح الوصول الحر. وقد ارتبط مفهوم الوصول الحر في الوقت الحاضر بالمعلومات الرقمية على الإنترنت، ولذلك فإن الكتابات العربية عن الموضوع بدأت في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين وتحديدا ابتداء من عام 2005م.
- نسبة كبيرة من الدراسات تتناول الموضوع بصورة معممة بينما الدراسات التي تتناول عناصر أو جوانب محددة مثل السياسات أو المبادرات قليلة.

خاتمة:

يتطلب الأمر اهتمام الباحثين بمزيد من الدراسات العلمية الجادة عن الوصول الحر للمعلومات باعتباره ظاهرة متجددة قابلة للنمو، وهناك على وجه الخصوص جوانب جديدة بالاعتناء والدراسة مثل الكتب المفتوحة والمجموعات الرقمية المفتوحة، ومنصات الدوريات المفتوحة مثل بوابة الدوريات المصرية في بنك المعرفة المصري، والمواد المفتوحة الموجهة لذوى الاحتياجات الخاصة، والوعي المعلوماتي أو الثقافة المعلوماتية بشأن الوصول الحر، وأخلاقيات الوصول الحر وقياسات أدبيات الوصول الحر. ومن الضروري أن تؤدى المكتبات وغيرها من مؤسسات المعلومات دورا أكثر فعالية وتأثيرا في دعم الوصول الحر.

ونأمل أن نجد إجابات في المستقبل القريب عن تساؤلات حول حجم النتاج الفكري العربي المتاح حرا على الإنترنت، والأطراف التي تتكفل بالانفاق من المال حتى تتاح المصادر حرة، والسياسات العربية المحددة للوصول الحر، وقانون حق المعلومات أو الإفصاح عن المعلومات. ويبقى أننا نشهد حاليا ثورة في البيانات بصفة عامة والبيانات المفتوحة بصفة خاصة، وهو ما يستدعي الاهتمام بإعداد دراسات علمية متعددة حول البيانات المفتوحة.

المصادر

- (1) جابر، جميلة. مراجعة الدراسات العربية في الوصول الحر للمعلومات، 2005-2015. -
المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات. - ع25 (2016). - ص 21-37.
- (2) رمضان، مها. التدفق الحر للمعلومات العلمية بين النشأة التاريخية والتعريف. -
Cybrarians Journal. - ع 27 (ديسمبر 2011).
- (3) الشوابكة، يونس. ظاهرة تعدد المقابل العربي للمصطلحات الأجنبية في علم المكتبات
والمعلومات: دراسة تطبيقية لمصطلحي Open Access , Information Literacy . - دراسات
: العلوم التربوية. - مج46، ع3 (2019). - ص 49-65.
- (4) هويصة، سهيل. النفاذ المفتوح: في المفهوم والمصطلح. - المجلة المغاربية للتوثيق
والمعلومات. - ع 25 (2016). - ص 11-20.
- (5) فتوح، عمرو. مظاهر الانفتاحية في عصر المعلومات. - العربية 3000. - س10، ع39 (أبريل
2010). - ص 136-162.
- (6) عالم المصادر المفتوحة وبرمجيتها: دراسات تأصيلية/ إعداد حسناء محمود محبوب...
[وأخ.]- الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2012. - 269ص.
- (7) عودة، سعاد. الأرشيفات المفتوحة: محاولات لبناء نماذج جديدة في سوق النشر العلمي. -
المجلة العربية للعلوم والمعلومات. - ع 6 (ديسمبر 2005). - ص 123-128.
- (8) جابر، جميلة. الوصول الحر في البلدان العربية والهيمنة المعرفية الغربية: دراسة
فينوميولوجية. - ص 317-332. في الملتقى الدولي الثالث حول النفاذ المفتوح. - الرباط
، 2018.
- (9) حمدي، هدى. النفاذ المفتوح في تونس: الواقع والتحديات. - ص 135-151. في المؤتمر
الدولي حول الوصول الحر للمعلومات. - عمان، 2018.
- (10) حسين، إيمان رمضان. واقع حركة الوصول الحر للمعلومات في الجامعات المصرية:
جامعة القاهرة نموذجا. - ص 31. في المؤتمر العلمي لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات
بكلية الآداب جامعة القاهرة. - القاهرة، 2013.
- (11) عبد الهادي، محمد فتحي. النفاذ إلى المعلومات العلمية والتقنية على الإنترنت: دراسة
استكشافية. - ص 14. في مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. - جدة، 2007.

- (12) فايز، رحاب. فرص الاستفادة من سرعة النفاذ الحر للمعلومات في ترقية البحث العلمي بالدول العربية/ رحاب فايز، عمر حوتية. - بيليوفيليا. - 3ع (2019). - ص 57-90.
- (13) فروخي، الويزة. دور الوصول الحر في دعم التكوين والبحث العلمي. - الجزائر، 2011. أطروحة (ماجستير) - جامعة الجزائر.
- (14) صالح، مدثر. الإتاحة الحرة للمعلومات واسهامها في تطوير النشر العلمي بالجامعات: دراسة تطبيقية. - مجلة جامعة السلام (2019). - ص 257-264.
- (15) درويش، مريم. مشروعات الوصول الحر لاتاحة الكتب على الانترنت: دراسة تحليلية تقييمية. - القاهرة، 2016. أطروحة (ماجستير) - جامعة القاهرة.
- (16) جاسم، أزهار. المبادرات العراقية وتحقيق الوصول الحر للمعلومات: التجربة العراقية أنموذجا. - ص 119-146. في المؤتمر الإقليمي الرابع للافلا في المنطقة العربية. - الشارقة، 2019.
- (17) فراج، عبد الرحمن. الوصول الحر للمحتوى العربي: مراجعة سردية. - بيليوفيليا. - ع 4 (2019). - ص 203-229.
- (18) قدورة، وحيد. الاتصال العلمي والوصول الحر إلى المعلومات العلمية. - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006. - ص 311.
- (19) عبد الله، فوز. الوصول الحر إلى المعلومات: مواطنة، شفافية، مساءلة. - بيروت: دار النهضة العربية، 2016. - ص 176.
- (20) عمر، إيمان فوزى. المستودعات الرقمية المفتوحة كمصدر من مصادر الاقتناء بالمكتبات الجامعية: دراسة تحليلية. - القاهرة، 2011. أطروحة (دكتوراه) - جامعة حلوان.
- (21) الورفلى، طارق. النفاذ الحر وإتاحة الإنتاج العلمي: واقع الأرشيفات المفتوحة في الوطن العربي/ طارق الورفلى، محمد بن رمضان. - ص 17. في المؤتمر العلمي لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة. - القاهرة، 2013.
- (22) بهلول، أمنة. آليات بناء مستودع الأرشيف المفتوح المؤسساتى: قواعد الانشاء و معايير التقييم. - المجلة الأردنية للمكتبات و المعلومات. - مج 51، ع 2 (يونيو 2016). - ص 65 - 93.
- (23) إسماعيل، نهاد. دوريات الوصول الحر على الشبكة العنكبوتية وتأثيرها على الدوريات

- المطبوعة في مجال المكتبات والمعلومات.- بحوث في علم المكتبات والمعلومات.- ع6 (مارس 2011). ص 307-335.
- (24) عبد الوهاب، غدير مجدى. دليل الدوريات العربية المجانية (DFA).- Cybrarians Journal.- ع44 (ديسمبر 2016).
- (25) زغيبى، رشيد .
Resources pedagogiques numeriques gratuites et en access libe en Tunisie.-
Revue Maghribne de Documentation et d'Information.- No.28 (2019).- p.
23-48.
- (26) عثمان ، إسماعيل رجب . اتجاهات ناشرى الإنتاج الفكرى المصرى الدولى نحو الأرشفة الذاتية.- المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات.- مج2، ع4 (أكتوبر/ ديسمبر 2015).- ص 237-270.
- (27) ابن غيدة ، وسام يوسف . الأرشفة الذاتية للبحوث العلمية بالجامعة الجزائرية : دراسة ميدانية مع أساتذة جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهربى . - Cybrarians Journal - ع52 (ديسمبر 2018) .
- (28) قدورة، وحيد. استخدام الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجاناً على الخط: مواقف الباحثين التونسيين.- المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات.- ع16 (2006). - ص 39-73.
- (29) حسين، دينا عادل. أنماط الإفادة من مصادر الوصول الحر لدى الباحثين المصريين.- بنى سويف، 2012. أطروحة (ماجستير) - جامعة بنى سويف.
- (30) بيزان ، حنان الصادق. واقع حركة الوصول الحر للمعلومات: دراسة لاتجاهات الأكاديميين الليبيين لنشر إنتاجهم الفكرى عبر الإنترنت.- Cybrarians Journal.- ع57 (مارس 2020).
- (31) سويفى، رحاب. دور أخصائى المكتبات والمعلومات فى الوصول الحر للمعلومات: دراسة حالة على مكتبات جامعة الفيوم.- المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات.- مج3، ع1 (يناير/ مارس 2016).- ص 199-227.
- (32) شورار، عفيفة. العوائق التى تواجه حركة الوصول الحر بالمكتبات الجامعية بالشرق الجزائرى.- قسنطينة، 2016. أطروحة (ماجستير)- جامعة قسنطينة 2.

- (33) شاهين، شريف. مبادرات الوصول الحر للمعرفة: دراسة وثائقية لوضع الأطر العامة لمبادرة عربية. -36ص. في الملتقى العربي الثالث لتكنولوجيا المكتبات والمعلومات. - القاهرة، 2009.
- (34) رمضان ، مها محمد. مبادرات التدفق الحر للمعلومات العلمية: دراسة تحليلية لاستنباط مبادرة مصرية. - القاهرة، 2011. أطروحة (دكتوراه) - جامعة عين شمس.
- (35) سوان، ألما. تطوير وتعزيز الوصول الحر : مبادئ توجيهية للسياسات/ ترجمة سليمان الشهرى، عبد الرحمن فراج. - الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2017. -184ص.
- (36) السعدنى، محمد عبد الرحمن . سياسات الوصول الحر بالجامعات: دراسة مسحية لاستنباط سياسة عربية. - بحوث في علم المكتبات والمعلومات. - ع 24 (مارس 2020). - ص 299-330.
- (37) السعدنى، محمد عبد الرحمن. البيانات الحكومية المفتوحة في العالم العربي: دراسة مسحية مع اقتراح رؤية منهجية. - اعلم. - ع15 (يوليو 2015). - ص 37-82.
- (38) أبو ريده ، يارا إسماعيل . المعلومات الحكومية المفتوحة في مصر : دراسة استكشافية. - القاهرة، 2016. أطروحة (ماجستير) - جامعة القاهرة.
- (39) ثابت، محمد أحمد. السياسات الأكاديمية للبيانات المفتوحة: واقع اتاحتها عبر بوابات الجامعات العربية. - اعلم. - ع 25 (2020). - ص 181-212.
- (40) عولى، نادية. تبني العموميات الخلافة بالمكتبات ومرافق المعلومات بين حقوق الملكية الفكرية والوصول الحر. - ص 593-614. في المؤتمر الدولي حول الوصول الحر للمعلومات. - عمان، 2018.